

## التدخل القاجاري في العراق خلال فترة حكم

داود باشا 1817-1831

كريم مطر حمزة الزبيدي

كلية التربية-جامعة بابل

التدخل القاجاري<sup>(1)</sup> في العراق خلال حكم داود باشا<sup>(2)</sup> 1817-1831

### المقدمة

كان العراق غاية من غايات الفرس في العصر الحديث مثلما كان في العصور الوسطى والقديمة، فمنذ ان انتزعت جيوش السلطان سليمان القانوني (1520-1566) العراق من الصفويين كان العثمانيون والایرانيون -على السواء- يقرعون السيف بالسيف او المؤامرة بالمؤامرة فكانت الحروب عديدة ونتائجها في كثير من الاحيان لاتداني تكاليفها، فأيران تقذف بالجيش اثر الجيش والدولة العثمانية تحض ولاتها على الدفاع وتنشحن المدن بالحاميات وتدفعها الى اجتياح الاراضي الايرانية اذا شمت ربح ضعف في حكامها او قواتها الدفاعية فكان ان اجتاحت حسن باشا والي بغداد (1704-1723) مقاطعات ايران الغربية فلقب بفاتح همدان وارتفع بذلك الى مصاف العظماء في تاريخ العراق. ومن بعده نال ابنه احمد (1723-1747) شهرة مدوية لمواقف البطولة التي وقفها خلال استماتته في مقاتلة نادر شاه الافشاري<sup>(3)</sup>.

كانت منطقة كردستان المحك الرئيسي بين العراق وايران، فكثير من الحروب بين الجانبين كان للاكراد دور مهم فيها.

### أ- كردستان

كانت كردستان ميدان صراع لا يهدأ، وكانت عبئاً ثقیلاً على كاهل بغداد، وكان موقف "ايران" موقف المعاضد والمشجع للحركات الكردية، وجيوشها تتردد وفي حركة دائمة هناك، وعندما تشتد الحالة وتتأزم الامور تندفع قوات باشا بغداد لتأديب الاكراد الذين كانوا يسمعون للجيوش الايرانية باحتلال اجزاء من الدولة العثمانية. وموقف الاكراد هذا لا يتنافى مع مذهبهم السني القوي، فأن الامراء الاكراد يقبلون المساعدات الايرانية لغرض سياسي معين لوقت معين، حتى اذا ما تحققت للامير رغبته في التخلص من الضغط العثماني انقلب على حلفائه الايرانيين ليطردهم من بلاده<sup>(4)</sup>.

كانت ايران تغري كل حاكم يعلن الثورة على حكومة بغداد، وتمده بالمال والاسلحة والقوات ايضاً، لكي يتمكن من العودة الى حكم المنطقة وتكون لها اليد الطولى عليه، فهي والحالة هذه تريد التأثير على العراق وتختلق له المشاكل التي تشغله، ولم تكنف بتقديم المساعدات لهم بل تتجاوز ذلك الى التدخل في المنطقة الكردية وكأنها جزء من ممتلكاتها واراضيها، وتطلب من باشا بغداد تعيين الامير الذي ترتضيه.

في عهد عبد الله باشا 1810-1813 كان الشاه فتح علي اشد رغبة من ابنه محمد علي ميرزا في السيطرة على بغداد، وكان البابانيون مفتاح دخول الجيش الايراني للعراق. ففي معركة كفري سنة 1812 التقى جيش المماليك بقيادة عبد الله باشا بجيش عبد الرحمن الباباني ومن وراءه ايران، وكان جيش المماليك خسر اول الامر امام البابانيين، ولكن ظهرت براعة الدفتردار داود افندي الذي صار بها مثالاً للماليك فتحصن مع فريق من جيشه في الخنادق واصلى الجيش الباباني بنيران الرصاص فخسر عبد الرحمن باشا

خسارة عظيمة، واضطر بعد ذلك ان يترك مع عشرين فارساً من خواص اتباعه جيشه الخاسر ويهرب الى ايران<sup>(5)</sup>.

اخذ محمد علي ميرزا حاكم كرمنشاه يتوسط لعبد الرحمن باشا لدى والي بغداد وأرسل له كتاباً يرجوه فيه ان يعفو عنه، ولكن والي اعد الرسول مع الاعتذار بعدم امكان النظر في امر العفو عن عبد الرحمن باشا. ولما رأى الميرزا ان وساطته لم تؤخذ بنظر القبول قرر الهجوم على بغداد، وفعلاً تحركت قواته من كرمنشاه بقيادته واخذت تتغلغل وتواصل تقدمها حتى بلغت بلدة قزلرباط (السعدية) وراحت توالي الاعتداءات على القرى سلباً ونهباً، الامر الذي حمل عبد الله باشا والي بغداد على الاستعداد للدفاع، ولكن بقاء سعيد بك - احد ابناء سليمان باشا الكبير - خارج بغداد ملتجئاً الى شيخ عشائر المنتفق قد اشغل فكره خوفاً من ان يثب عليه اثناء غيابه من بغداد، وحمله على مصالحة الايرانيين والعفو عن عبد الرحمن باشا، واصدر امره بعزل خالد باشا وسليمان باشا واعاد السليمانية وكويسنجق وحرير الى عبد الرحمن باشا كسابق عهده. ودفع مبلغاً من المال الى الميرزا ترصية له، وبذلك اشترى رضا الايرانيين، وعندئذ انسحبوا الى بلادهم<sup>(6)</sup>. ان تعيين محمد علي ميرزا حاكماً لكرمنشاه سنة 1805 له اهمية كبيرة على طبيعة العلاقات العراقية الايرانية. وفي ايام سعيد باشا (1813-1817) كان امر الاستيلاء الايراني على العراق بأجمعه موضع البحث الصريح، ومن المحتمل ان الميرزا كان قد امسك عن ذلك حرصاً على امتناع ابيه من تعكير صفو السلم، وانقياداً لضغط الدبلوماسيين الاجانب في طهران، وطمعاً بالمبالغ الجسيمة التي كان يرسل بها الى كرمنشاه لاسكاته، الا ان كل واحد من هذه الموانع لم يبق طويلاً، لأن الاسرة البابانية فتحت الباب على مصراعيه من جديد للامير الايراني<sup>(7)</sup>.

كانت ايران متحفزة لتغزو العراق، وتحول هذا التحفز الى رغبة كبيرة اثارها السياسية الروسية التي بدأت تنفذ سياسة مرسومة في الشرق الادنى، وكانت ايران قد تلقت منذ وقت وجيز صفقة معاهدة كلستان<sup>(8)</sup> المهيئة حتى اصبحت كتابعة لسانبترسبرج وهذا هو العامل الجديد الذي ظهر في المشكلة العراقية الايرانية، وهذا العامل هو مؤامرات عملاء روسيا في ايران لاثارها ضد الدولة العثمانية<sup>(9)</sup>.

#### ب - تطورات التدخل الفاجاري

في مطلع عام 1817 تولى داود ولاية بغداد، واراد ان يضع حداً للتدخلات الايرانية متبعاً سياسة الحزم والشدة وعدم التردد في تنفيذ مايريده ولو بالقوة، لاسيما بعدما سلح قواته بمعدات حربية حديثة واستعان بالضباط الفرنسيين لتدريب قواته<sup>(10)</sup>. وقد عزم اولاً على ارسال المهرداد عناية الله اغا الى السليمانية لكي يسدي النصيحة الى محمود الباباني<sup>(11)</sup> ويحول دون ميله الى الايرانيين لكن محمود قد حزم امره وظل على تمرده واصراره. ولما عاد المهرداد وأطلع داود على الوضع بصورة مفصلة، اصدر هذا امراً بعزل محمود عن كوي وحرير، ثم جهز عليه حملة عسكرية وذلك سنة 1818 عهد بقيادتها الى عناية الله نفسه<sup>(12)</sup>.

والحقيقة ان محمد علي ميرزا استغل استنجد محمود باشا به، فوجه ثلاثة جيوش يستهدف بها احتلال بغداد: احدهما من جهة السليمانية بقيادة محمد علي اغا البياتي، والثاني من جهة مندلي بقيادة حسن خان الفيلي، والثالث من جهة بدرية بقيادة كلهر علي خان<sup>(13)</sup>.

وازاء هذا الموقف بعث داود في الحال الكمية لصد الغازين في مندلي وغيرها فصدتهم، كما بعث لمقاتلة معظم الجيش عبد الله باشا، عم محمود، فوصل الى كركوك ووجد جميع الاودية الشرقية قد اصبحت

في حوزة الايرانيين، الا ان القتال الجدي العنيف قد اجل من جديد، لان الميرزا طلب اعادة محمود، فلم ير داود، وقد طلب النجدة من استانبول، بدأ من قبول ذلك. فرجعت القوات الايرانية الى بلادها<sup>(14)</sup>.

لا جرم ان حكومة ايران كانت ترغب في استمرار نفوذها على منطقة شهرزور، وقد كان الامراء البابانيون انفسهم آلات لتحقيق هذه الغاية. ان تهديدات محمد علي ميرزا وتخويفاته ادت في تلك الآونة الى ان تعص بالملتجئين، ثم لم يمض وقت ما حتى اخترق الميرزا بجيش كبير الحدود العثمانية<sup>(15)</sup>.

كانت العقبات الكبرى التي تعكر صفو السلم بين العراق وايران هي:

1- مطالبة ايران بأن يكون لها رأي في تعيين حكام السليمانية.

2- دفع حكام السليمانية مبالغ سنوية لايران.

3- مشكلة القبائل الرحل المتنقلة بين الاراضي العثمانية والايرانية.

4- مشكلة معاملة زوار العتبات المقدسة.

5- المشكلة الكردية وقبول اللاجئين.

ونظراً لتعدد تلك المشكلات كانت المفاوضات غالباً ما تنتهي دون الوصول الى الهدف المنشود فتظل بذرة النزاع ثابتة<sup>(16)</sup>.

كان محمود باشا قد قطع كل علاقة بايران وقد انعمت عليه حكومة بغداد بما يرفع من منزلته وقدره. اما بقية اشراف بابان الذين كان كل واحد منهم ينتظر ويأمل ويترقب دوره في تولي متصرفية السليمانية من امثال سليمان باشا بن ابراهيم باشا وعبد الله باشا بن عبد الرحمن باشا ومحمد باشا بن خالد باشا، فأنتهم قد انقطعت آمالهم وخابت مساعيهم بسبب تثبيت محمود باشا في مركزه وتقويته من جانب الحكومة المركزية، ولذلك وباعراء من الايرانيين التجأ هؤلاء الى حاكم كرمنشاه محمد علي ميرزا وقد اتخذهم آلة لاشعال نار الخصومة واثارة الفتن والاضطرابات على الحدود ليمهد السبيل لاضعاف العراق. ولكي يفتح باب الخصومات او عز الى عبد الله باشا ومحمد علي باشا بالهجوم على خانقين بمن معهما من اتباع ففعلاً ونهباً البلدة المذكورة<sup>(17)</sup>.

في الوقت الذي كانت فيه العلاقات متوترة بين داود باشا ومحمد علي ميرزا، فأنها قد توترت ايضاً بين الاستانة وبين ولي العهد الايراني عباس ميرزا<sup>(18)</sup>، بسبب عشرين رحالتين تدعي ايران برعويتهما لها، اذ كانتا قد انتقلتا الى الاراضي العثمانية، وأقامتا هناك بموافقة والي ارضروم، الامر الذي جعل عباس ميرزا يحتج طالباً اعادتهما على اساس انهما خاضعتان لحكمه، وقد اتخذ من هذه ذريعة لشن حرب على الدولة العثمانية، وشجعه على ذلك الوكيل الروسي في ايران مازاروفتش الذي كان يرمي من تحريضه هذا ضرب الدولتين احدهما بالآخرى واضعافهما وكلتا الدولتين كانت روسيا تعتبرهما من اعدائها<sup>(19)</sup>.

ولما كان حب التوسع والاستيلاء لدى حاكم كرمنشاه محمد علي ميرزا وولي العهد الايراني عباس ميرزا قد بلغ ذروته بحيث تجاهلا أي شرط او اتفاق بين الدولتين، فقد اخذا يتشبثان بأوهى الاسباب للتعرض بحدود الدولة العثمانية، وكان التجاء الامراء البابانيين اليهم من أهم الاسباب للتدخل العسكري بالاضافة الى حجة الادعاء بتعرض الزوار الى الاذى عند مرورهم لزيارة العتبات المقدسة.

وبناءً على هذه الظروف الحرجة اخذ والي بغداد داود باشا يستعد لمواجهة التحديات الايرانية ويستعد للحرب بتقوية جيشه. وقد اعانته الاستانة بتجهيزه بكميات من الاعتدة والمدافع ومختلف الاسلحة ومنها خمسة عشر مدفعاً وحمولة خمسمائة جمل من الذخائر برفقة مصلح الدين آغا احد رجال السلطان<sup>(20)</sup>.

قرر داود باشا، بعد المذاكرة مع محمود باشا حاكم السليمانية، إرسال الكتخدا محمد اغا على رأس قوة عسكرية مع ثلاثين قطعة من المدفعية والمهمات الاخرى لمراقبة القوات القاجارية واتباعها، وتدير شؤون الدفاع وقد تحركت هذه القوة من بغداد في اليوم الثالث عشر من رمضان 1237هـ (أيلول 1821م)<sup>(21)</sup>.

وصل جيش بغداد بقيادة محمد اغا الكهية الى منطقة قرب السليمانية، وجرت معركة بين الجانبين انهزم فيها جيش الكهية بهزيمة شنعاء<sup>(22)</sup>، وأكد المؤرخون المعاصرون للاحداث ان الهزيمة كانت مدبرة من قبل الكهية نفسه إذ كان قد اتفق سراً مع الميرزا بعد ان وعده الأخير بأن يعينه والياً على بغداد عند فتحها<sup>(23)</sup>.

بعد هذه المعركة، تقدم الجيش الايراني نحو كركوك، فقابله جمع من الاهليين وصدّوا بوجهه ودافعوا دفاع المستميت عن بلدتهم، ولما اعياء امرها ولم تغد مع سكانها ترغيباته وترهيباته عسكر حولها، واخيراً تركها واتجه نحو داقوق، وبعد اقامة عشرة ايام في تلك الانحاء ارتحل الى طوزخرماتو ثم الى كفري فقره تبة واخيراً وصل الى دلي عباس (المنصورية) وعسكر هناك، وكان غرضه من هذا التقدم احتلال بغداد حسب مشورة الكتخدا محمد اغا<sup>(24)</sup>.

وقد اتخذ داود باشا كل ما بوسعه لصد القوات الايرانية ومنعها من التقدم، وفي الوقت نفسه كتب الى استانبول يعلمها بالوضع ويطلب اسعافه بالامدادات. وقد نهب الجيش الايراني كل مصادفه في طريقه من مدن وقرى ومنها قرى ههيب وخالص وخريسان ودمر بساينها وقطع اشجارها. وقد اتخذت الاحتياطات اللازمة في مدينة بغداد بصورة خاصة للمحافظة عليها ووضع الوالي في كل رابية او باب من ابوابها قوة من المشهورين بالاخلاص والتفاني والشجاعة والاقدام، ورتب حرساً على الاسوار من القوات الاحتياطية والانكشارية<sup>(25)</sup>، بالإضافة الى جموع الاهليين الذين ثاروا حمية وحماسة للذود عن الوطن وشكلوا منهم جماعات يتناوبون والمراقبة والحراسة<sup>(26)</sup>.

وكانت العشائر الموالية قد تقدمت منها فرقة بعد فرقة الى خارج الاسوار كقوات استكشافية واخذت هذه الفرق تتناوش الجيش الايراني وتغير على سراياه المتقدمة وتلحق بها اضراراً فادحة، وفي مقدمة هذه الفرق قبيلة شمر بقيادة صفوك الجربا التي اغارت على الجيش الايراني وكبدته خسائر فادحة<sup>(27)</sup>.

ان الامتحان الذي كان يمكن ان يكشف لنا مدى قوة داود الدفاعية لم يقع، فقد شاعت الاقدار ان لاتقع حرب بين قوات بغداد وفوات الميرزا اذ جاءت الكوليرا لتنتهي كل شيء، فقد تفشت بين الجيش الايراني، واخذت تفتك به، وأصيب به الميرزا نفسه. الامر الذي دفعه الى التثبث في اجراء مفاوضات للصلح، وتقدم للوساطة احد المجتهدين وهو الشيخ موسى بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء بتكليف من الميرزا. وقد تمكن من الحصول على موافقة داود باشا وتقدم للتفاوض من الجانب العراقي اثنين من المدرسين هما محمد اغا بن ابي دبس ومحمد اسعد افندي النائب الكركوكي. وبعد المشاورات عقد الصلح وتم الاتفاق على تعيين عبد الله باشا حاكماً على السليمانية ومحمد باشا بن خالد الباباني حاكماً على كوي وحريز وان يعيد الايرانيون مانهبوه من الخالص وينسحبون الى بلادهم<sup>(28)</sup>.

وعلى حد تعبير ابن سند البصري، المؤرخ المعاصر للاحداث، ان هذا الاتفاق ثقيلاً على داود، ولا يخلو من الذل<sup>(29)</sup>.

وعندما كان محمد علي ميرزا مقيماً في دلي عباس (المنصورية) أصيب بـ (الكوليرا) اخذ يشتر عليه يوماً بعد يوم، وعند وصول الميرزا الى المكان المسمى المرجانية قرب قزلباط (السعدية) لفظ انفاسه الاخيرة في تشرين الاول 1821 ونقل جثمانه الى كرمنشاه<sup>(30)</sup>.

كان لاستعدادات دود باشا وما ابداه الاهالي من مقاومة ورباطة جأش من جهة، وتفشي مرض الكوليرا في صفوف القوات القاجارية من جهة اخرى اموراً اساسية في فشل الحملة القاجارية وفشل عملية احتلال بغداد<sup>(31)</sup>.

ان الانسحاب الايراني ووفاة الميرزا محمد علي لم يكونا لينهيا الاطماع الايرانية في العراق، فقد خلف محمد علي ميرزا في حكم كرمنشاه ابنه محمد حسين ميرزا الذي سار على نهج ابيه التوسعي وهو اشد منه رغبة في الاستيلاء على بغداد. وصارت تصرفاته باعثاً لقيام العراق بالتهيب والاستعداد في الوقت الذي كان القتال لايزال مستمراً في جبهة كردستان الشمالية وارضروم، وقد تعرضت الاخيرة لهجوم عنيف من قبل عباس ميرزا، وادى هذا الهجوم الى ان يأمر الباب العالي ولاية ديار بكر والموصل بالتحرك لمواجهة القوات الايرانية، ودخول والي بغداد باتخاذ الاجراءات التي يتطلبها الموقف كما اصدر امره بالقبض على محمد الكتخدا واعدامه فوراً<sup>(32)</sup>.

عندما تسلم داود هذا الامر، جرد الحاج طالب<sup>(33)</sup> "وكان كهياه" الجديد على رأس عشرة آلاف نسمة لغزو ايران، بيد ان غزو هذه القوة لم تكد تجتاز الحدود حتى سير محمد حسين ميرزا حاكم كرمنشاه جيشاً يناهز اربعين الف مقاتل الى بغداد، اخترق الحدود في عدة اماكن وتقدم في زحفه حتى شهربان<sup>(34)</sup>.

اخذت العشائر تضايق الجيش الايراني في شهربان، فقد قطعت العشائر دوريتهم المستطلعة واحرقت كل الحاصلات الزراعية التي في طريقهم. وحدث ان وقعت فرقة من شمر مؤلفة من ثمانمائة مقاتل بقيادة صفوك في شرك القوات الايرانية، فأشتبكت معهم بالقتال وتمكنت من دحر قوة ايرانية كبيرة. فكانت تلك براعة حذت حذوها القوات العشائرية الاخرى. وتفشت في هذه المرة ايضاً الكوليرا بين الجند الايراني فقتلوا راجعين، ونهبوا ما وجدوه في طريقهم. ثم انسحبوا صوب بلادهم، وبذا انصرم امر الاستيلاء الثاني وخاب الفأل فيه<sup>(35)</sup>.

اما مايتعلق بالقتال في جبهة كردستان الشمالية وارضروم فأن التقارير كانت تشير الى استمرارية انتصار القوات الايرانية ولكن تفشي وباء الكوليرا بين صفوفها شل حركتها واضطر عباس ميرزا الى الاتصال بمحمد امين رؤوف باشا والي ارضروم والقائد للقوات العثمانية هناك عارضاً عليه رغبته في اجراء مفاوضات صلح بين الجانبين. وقد وافق الباب العالي على ذلك واختيرت ارضروم مكاناً للمفاوضات بين الجانب العثماني والجانب الايراني. وقد تمخضت هذه المفاوضات عن عقد معاهدة صلح في 28 تموز 1823 عرفت بأسم (معاهدة ارضروم الاولى)<sup>(36)</sup>.

ج- معاهدة ارضروم الاولى سنة 1823

اتخذ الجانبان العثماني والايراني من المعاهدة المعقودة في 4 ايلول 1746 اساساً للمعاهدة الجديدة، وكانت تلك المعاهدة قد تضمنت ثلاث مواد اكدت على ضرورة التقيد بما كان قد اتفق عليه في معاهدة سنة 1639 التي وقعت في عهد السلطان مراد الرابع.

تتكون المعاهدة من مقدمة وسبع مواد وخاتمة، وقد جاء في مقدمتها عدم القيام بعمل من شأنه خلق الكراهية والبغضاء بين الدولتين. وتتعهد الحكومة الايرانية اعتباراً من التوقيع على هذه المعاهدة ان تعيد الى

الدولة العثمانية جميع ماقد استولت عليه من قلاع و اراض وقرى ومدن عائدة لها في ظرف ستين يوماً. وتيمناً بعقد المعاهدة، تتعهد الدولتان ان تطلق كل منهما سراح رعايا الدولة الاخرى ممن قد وقع في يدها كأسرى وتقوم كل دولة منهما بنفقات تسفير من لديها من الاسرى.

وجاء في المادة الاولى، انه لايجوز لأي من الدولتين ان تتدخل الواحدة في شؤون الاخرى الداخلية، وبصورة خاصة لايجوز تدخل الدولة الايرانية في شؤون الاكراد في العراق. وإذا ما عبرت احدى عشائر الدولتين الحدود الى الدولة الاخرى من خلال هجرتها الصيفية او الشتوية فعلى باشا بغداد وممثل ولي العهد الايراني ان يتفقا على الضرائب التي تفرض على هذه العشائر حتى لايترتب على ذلك سوء تفاهم بين الدولتين.

ونصت المادة الثانية، بأن يراعى الحجاج والزوار الايرانيون كما يراعى سائر المسلمين في البلاد العثمانية. وعدم استيفاء رسوم زائدة منهم. ويؤخذ من الزوار الذين يأتون حاملين معهم البضائع والاموال التجارية الضريبة الكمركية فقط، وكذلك تعامل ايران التجار العثمانيين بالمعاملة نفسها. ويدفع الرعايا والتجار الايرانيون الضرائب التي يدفعها رعايا وتجار الدولة العثمانية وهي 4% من قيمة التجارة، ويمنح التاجر تذكرة تثبت دفعه للضرائب القانونية المطلوبة منه.

وتقضي المادة الثالثة بمنع عشائر (حيدرآلو) و (سبيكي) من النهب والتخريب عبر الحدود في ايران. وتقضي المادة الرابعة، امتناع قبول الهاربين من ابناء الدولتين.

ونصت المادة الخامسة على اعادة أموال التجار الايرانيين التي حجزت في الاستانة والولايات العثمانية الاخرى الى اصحابها.

ونظمت المادة السادسة طريقة حصول الوارث الايراني على التركات التي يخلفها الايرانيون المتوفون في البلاد العثمانية.

وبحثت المادة السابعة في اصول التمثيل الدبلوماسي، وايفاد السفراء الى عاصمة الدولتين وتبديلها كل ثلاث سنوات.

وقد انتهت المعاهدة بـ (الخاتمة) التي جاء فيها صرف النظر عن مطالبة تعويض الخسائر او المصاريف الحربية وغيرها واسلوب مبادلة هذه المعاهدة والتشدد في التمسك بها وعدم فتح مجال لخصومات بين الدولتين وازالة الخلافات بالتعاون مع سفراء الدولتين<sup>(37)</sup>.

لم تأت هذه المعاهدة بشيء جديد، ووضعت في صورة خطوط عامة، بينما الحدود العراقية الايرانية في حاجة الى نظرة جغرافية دقيقة من حيث طبيعة هذه الحدود ومناخها واسلوب حياة العشائر الكردية النازلة هناك ومدى قوة الحكومة المركزية وتبعية تلك العشائر لها.

ولم تكن العقلية السياسية الايرانية والعثمانية الى الآن قد ارتقت بعد لتضع معاهدة تفصيلية للحدود المشتركة.

فكان من الطبيعي ان تعود الخلافات بين بغداد وكرمنشاه بشأن المشكلة الكردية، وبشأن الحدود بين الدولتين. فلقد بقيت القوات الايرانية تحتل لواء حلوان مع ان معاهدة 1823 تجعله تابعاً لبغداد، وكانت زهاو وحدها تؤدي عشرة آلاف تومان للميرزا وهو مبلغ جسيم نسبياً. على ان النزاع الذي دب في كردستان بين محمود باشا وعمه عبد الله باشا وما ترتب عليه من تدخل ايراني سافر حطم ركناً هاماً من هذه المعاهدة. وزاد المشكلة تعقيداً ظهور (قوة راوندوز) في ذلك الوقت وتوسعها على حساب البابانيين.

## الخاتمة

تعد فترة حكم داود باشا 1817-1831 لولاية بغداد زاخرة بالاحداث الداخلية والخارجية، وتأتي العلاقات بين ايران وولاية بغداد من اهم الاحداث في تلك الفترة، فقد شن القاجاريون عدة حملات على العراق متخذين من الفوضى وعدم الاستقرار في كردستان ذريعة للتدخل، وكان هدفهم الاساسي هو احتلال العراق كله والحاقه ببلادهم.

كان محمد علي ميرزا 1805-1821 حاكم كرمنشاه ذا رغبة شديدة في السيطرة على العراق لما يمتلكه الاخير من خيرات وفيرة وموقع ستراتيحي يربط بين الشرق والغرب. ولذلك تعد فترة حكم الميرزا من الفترات الزاخرة بالتدخل الايراني في شؤون ولاية بغداد.

نظم داود باشا بحزم شؤون الدفاع عن بغداد، ولصد الهجوم الايراني على الارض العراقية. وقد ساعد القدر داود في ابعاد الايرانيين عن العراق، فقد انتشرت الكوليرا بين جند ايران وارغمتهم على ترك البلاد لاكثر من مرة.

ان اهمية العراق عند الايرانيين والعثمانيين والدول الاوربية التي جاءت بعدهم، كانت اهمية قصوى للميزات التي يمتلكها هذا البلد ستراتيحيًا واقتصاديًا، لذلك لم ينجو العراق من الاعتداءات الخارجية لفترة طويلة. وكان تكالب الدول الاستعمارية على العراق يرجع الى فترات تاريخية قديمة وهو مستمر الى زمننا هذا.

## الهوامش

1- القاجاريون قبيلة تركية الاصل شيعية المذهب تسكن شمال اذربيجان ومازندران، ابدت مساعدات قيمة للصفويين في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. واستطاع اغا محمد خان القاجاري 1742-1797 ان ينهي حكم الزندين سنة 1794 ليدشن بداية عهد جديد في تاريخ ايران الحديث يعرف بالعهـد القاجاري الذي استمر لغاية اواسط العقد الثالث من القرن العشرين. للمعلومات راجع كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، مكتبة اليقظة العربية 1985، ص23 ومابعدها.

2- داود باشا ولد في مدينة تبليس الجورجية سنة 1767 واختطف من اهله يوم كان في الثالثة عشر من عمره فجاأ به احد النخاسين الى بغداد وعرضه للبيع فأشتراه احد وجهاء بغداد ثم استقر به الحال عند الوالي سليمان باشا الكبير. سرعان ما بانـت مواهب داود الادبية الى جانب مهارته في استعمال السلاح التي كانت عنده من قبل، كما اظهر اقتداراً في ممارسة امور الدولة الرسمية. وقد تقلد عدة مناصب في عهد سليمان وخلفائه حتى ارتقائه الحكم عام 1817. للمعلومات راجع استيفن همسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، دار الكشاف للطباعة والنشر، 1949، ص226 ومابعدها.

- 3- عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967، ص159.
- 4- علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق 1750-1831، بغداد، منشورات وزارة الاعلام، 1975، ص215.
- 5- عثمان بن سند البصري الوائلي، مختصر مطالع السعود بطبيب اخبار الوالي داود، اختصره امين بن حسن الحلواني المدني، القاهرة، المطبعة السلفية ، 1371هـ، ص115.
- 6- علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، ص223.
- 7- ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص230.
- 8- معاهدة كلستان: عقدت بين روسيا وايران بتاريخ 2 تشرين الاول سنة 1813، وهي نتيجة للحرب القائمة بين الدولتين (1804-1813). وكانت بنود هذه المعاهدة كارثة على ايران وفاتحة النفوذ الروسي فيها. راجع كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص9 وما بعدها.
- 9- عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص162.
- 10- سليمان فائق بك، تاريخ المماليك الكولة مندفي بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، بغداد، مطبعة المعارف، 1961، ص52.
- 11- محمود باشا ابن عبد الرحمن باشا تسلم حكم السليمانية بعد والده على اثر وفاته سنة 1813.
- 12- علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، ص226.
- 13- علي الوردي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، بغداد، مطبعة الارشاد، 1969، ص235.
- 14- ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص231.
- 15- محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ترجمة الملا جميل، الملا احمد الروزياني، بغداد، 1951، ص130.
- 16- عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص161.
- 17- سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد، مطبعة المعارف، 1962، ص65.
- 18- عباس ميرزا ((1788-1833)) الابن الثالث لفتح علي شاه الذي اختاره ولياً للعهد بين العشرات من ابنائه بسبب مقدرته، ترك انطباعاً جيداً لدى الرحالة الاجانب، ويعتبره المؤرخون اعظم امير قاجاري، مركز حكمه اذربيجان شمال ايران، راجع كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص32.
- 19- علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، ص231.
- 20- رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت، مطبعة كرم، 1963، ص239.
- 21- سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، ص67.
- 22- علي الوردي، المصدر السابق، ص246.
- 23- رسول الكركولي، المصدر السابق، ص298؛ عثمان ابن سند البصري الوائلي، المصدر السابق، ص144.
- 24- رسول الكركولي، المصدر السابق، ص399.

- 25- الانكشارية: جيش من ابناء رعايا السلطان من المسيحيين، وكان السلطان اورخان 1326-1359. اول من جندهم، واكتسب الانكشارية اهمية في عهد السلطان مراد الثاني 1421-1451 بعد اعتناقها الطريقة البكتاشية، انهى السلطان محمود الثاني 1808-1839 الانكشارية سنة 1826 للتفاصيل راجع: علاء موسى نورس، مدى مسؤولية الانكشارية في تدهور الدولة العثمانية، المجلة التاريخية المغربية، 1992.
- 26- رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص399.
- 27- عثمان بن سند البصري الوائلي، المصدر السابق، ص146.
- 28- رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص300.
- 29- عثمان بن سند البصري الوائلي، المصدر السابق، ص146.
- 30- رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص300.
- 31- سليمان فائق بك، تاريخ المماليك، الكوله مند في بغداد، ص51.
- 32- علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، ص240.
- 33- الحاج طالب: والد سليمان بك المؤرخ وقد كان من ممالك بويوك سليمان المعتقدين، وسليمان بك والد حكمت بك وخالد بك ومحمود شوكت باشا ومراد بك المعروفين في بغداد، والحاج طالب مدفون في جامع يقع خلف البناية القديمة لمحافظة بغداد، نقلاً عن استيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص233.
- 34- محمد امين زكي، المصدر السابق، ص147.
- 35- ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص234.
- 36- علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، ص242.
- 37- عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص184، علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، ص234.